ردمد ISSN 2170–1636 الإيداع القانوني: 2014– 1156 Depot Légal

دور حكام الأندلس في تشجيع العلم والعلماء (العصر الأموي وعصر ملوك الطوائف نموذجاً (138–483هـ/ 755–1090م)

أ.قاسم صادق*

د. غازي الشمري*

Abstract: The rich cultural life and development that flourished in Andalusia we most by the results of a perfect political strategies with the founder of the Umayyad dynasty like Abdul Rahman Al Dakhel (138 –172H /755-788) who deserved to be named from his competitor Abi Jaafar Al-Mansour- Saqr Quraish- (the Koraich Eagle) .he established a strong and a great state the same as the one founded by the Abbassid in Baghdad.

Abdul Rahman gave great importance to science and scientists and so did his descendance. Al hakem Al Rabdhi (180-206H/796–821) , Abdul rahman second (206 -238H/822-852), and Abderrahman En-nacer (300-350AH/880- 961), but what was considerably remarkable was what did Al-hakam Al-Mostansser (350-366H/961-976) since he showed big importance to science and knowledge encouraging almost scientists at the time. Thus Andalusia become one of the most flourishing civilization competing Baghdad for a long time. It was even considered as the era of creativity and cultural.
Thanks to this great works, Andalusia was based on powerful pillars. despite the decline of the umayyad caliphate in 422H/1030 due the several internal conflicts, the wealthy cultural life remained flourishing in Andalusia, reflecting all Theories that there is no creativity except in the presence of security and stability.

مقدمة: إن ما وصلت إليه الأندلس من رقي حضاري وتطور ثقافي كان نتيجة سياسية واستراتيجية محكمة انتهجها حكام الأندلس عبر مختلف الأزمان ابتداء بمؤسس الدولة الأموية عبد الرحمن الداخل الذي استحق أن يلقب من قبل منافسه ابى جعفر المنصور بلقب صقر قريش، هذا الرجل الذي أبى إلا أن يؤسس دولة قوية كالتي بناها بنو العباس في بغداد وأن

* أستاذ مساعد أ في تاريخ المغرب الوسيط– قسم التاريخ– كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية– جامعة وهران1 أحمد بن بلة.

* أستاذ محاضر أ في التاريخ– قسم التاريخ وعلم الآثار– كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية– جامعة وهران1 أحمد بن بلة.

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

يعيد أمجاد دولتهم الغابرة، فرعى أمر العلم والعلماء، وسار جل خلفائه على منواله نذكر منهم الحكم الربضي، وعبد الرحمن الثاني، والناصر لدين الله، ولكن ما يثير الإعجاب والتقدير ما قام الحكم المستنصر بالله الذي لا يضاهيه أي خليفة لا في الزمان ولا في المكان من حيث الاهتمام بالعلم والثقافة ، فقد كان محبا للعلم والمعرفة، جامعاً للكتب من مختلف الأمصار، مشجعاً للعلماء بدون استثناء، فأصبحت الأندلس في زمانه إحدى أهم منارات العالم الإسلامي منافسة لبغداد لفترات طويلة، بل وتمكنت في بعض الأحيان أن تقف الند للند أمامها من خلال غزارة الإبداع الثقافي والكم الهائل للعلماء في مختلف التخصصات.

بهذا العمل الجبار نجد ان الحكم قد وضع للأندلس قاعدة متينة ارتكزت عليها الحركة الثقافية من بعده، فبالرغم من دخول الأندلس بعد سقوط الخلافة الأموية سنة 422هـ/ 1030م في دوامة من الصراعات، وتناحر ملوك الطوائف فيما بينهم إلا أن الحياة الثقافية بقيت مزدهرة ما يعكس كل النظريات التي تقول أن لا إبداع إلا بوجود أمن واستقرار.

إن الازدهار الثقافي الذي بلغته الأندلس في العصر الأموي لم تكن وليدة الصدفة، بل كان نتاج اهتمام كبير وتخطيط وتدبير وعمل طويل وجبار من قبل حكام بني أمية- بداية بمؤسسها عبد الرحمن الداخل (138-172هـ/ 755-788م) الذي كان محباً للعلماء مقدرا لهم متواضعاً أمامهم، إذ لم يكن يجد حرجا عندما كان يتوجه بنفسه إلى بيت العالم الغازي بن قيس(199هـ/814م) ليتلقى عنه علومه[1]- وإرادتهم في بناء دولة قوية ومتطورة كالتي أسسها بنو العباس في المشرق، فأرادوا أن تكون لهم مشاركة في العلوم والمعارف لأنها دلالة على التمدن والرقي الحضاري، فلذلك قاموا بتشجيع الثقافة وتقريب أصحابها من المقيمين والوافدين، وهيأوا الظروف والأسباب التي تساعد تقدمها ونماءها، فرعوا أمر العلوم، وشجعوا المؤلفين على التأليف.

ومن حكام الأندلس الأولين الذين شاركوا في نماء وتطور الحياة الثقافية، ودفعوا بعجلتها نحو الأمام الحكم الربضي[2] وابنه عبد الرحمن بن الحكم[3] حيث يقول ليفي بروفنسال: "فقد كان لي الامتياز، منذ سنوات قليلة في اكتشاف تاريخ سياسي وأدبي مفصل جداً عن الأندلس إبان الحكم الأول وعبد الرحمن الثاني، إنه يكشف عدة وجهات نظر وآفاق جديدة كل الجدة،

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

عن ازدهار ثقافي كنا نعتقد أنه حصل متأخرا مئة عام على الأقل بينما في الواقع بدأ بالظهور في شبه الجزيرة منذ بداية النصف الأول من القرن التاسع بتأثير مباشر من الحضارة العربية في الشرق المعاصرة للعباسيين... ولدى قراءة أكثر نصوص هذه الوثيقة الجديدة تميزاً فان الأمير عبد الرحمن الثاني يبرز منها في ملامح العلماء وصديق الآداب والفنون وبخاصة أنه هو نفسه شغوف بكل ما يتصل بعلمي الفلك والتنبؤات حتى أنه أوفد قبل توليه الحكم عالماً بقرطبة هو عباس بن ناصح[4] الى العراق نفسه متوخيا الآثار العلمية المنقولة إلى العرب عن اليونان والفرس واستنساخها له، فقد كان هذا الأمير يجد لذة خاصة في دراسة الكتب القديمة في الفلسفة والطب، ولكي يشبع رغبته في استطلاع المستقبل أحاط نفسه بجماعة من علماء الفلك وعين لهم رواتب ضخمة، وطلب إليهم أن يراقبوا معه السماء ومجموعاتها الكوكبية"[5]

وإضافة إلى ما ذكره ليفي بروفنسال عن اهتمام عبد الرحمن بن الحكم بالعلوم وإرساله الوفود إلى المشرق لجلب الكتب النادرة، فقد كان حريصاً على نشر التعليم بين أفراد رعيته بتشجيع العلماء والمؤدبين، ويظهر هذا جلياً من خلال استدعائه بعض العلماء، والطلب منهم الالتحاق بحاضرته قرطبة لتقديم معارفهم مثلما فعل مع العالم عبد الملك بن حبيب(ت 238هـ/ 852م) عندما استقدمه إلى قرطبة بعد عودته من المشرق حاملاً العلوم و المؤلفات المشرقية فأنزله بقرطبة وأكرمه وجعله من المفتين في إمارته[6].

وكثرة العطايا والهدايا التي كان يقدمها لندمائه العلماء ودعوتهم لحضور مجالسه الخاصة التي كانت تعج بهم، للخوض بين يديه في شتى العلوم والمعرفة، وكانت مجالسه العلمية حافلة بالمناظرات بين العلماء والشعراء حول أشعار العرب، وعلوم اللغة والنحو وكل ما يفد عليهم من علوم المشرق ومن أبرز ما اختص به من العلماء الشاعر الشمر بن نمر.[7] شجع هذا العمل على تطور الحركة الثقافية، وخروجها عن الطابع الديني الذي طالما صبغت به في الفترة الأولى من الحكم الأموي، وأخذها منحى أدبي بظهور جمهرة من الشعراء والأدباء، والكتاب في مقدمتهم الحاجب عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث، وابن سليمان الزجالي، ويضاف إليها تطور ملحوظ في مجال العلوم الدينية خاصة علم الحديث ببروز طبقة من المحدثين كان لهم دور فعال في تطور الحياة الدينية والثقافية وتكوين عدد لا يستهان به من الطلاب بإقامتهم حلقات

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

الدرس في جامع قرطبة، ومن بين علماء هذه الطبقة بقى بن مخلد عميد فقهاء قرطبة[8]، ومحمد بن وضاح[9]، ومحمد بن عبد السلام الخشني[10]، ومحمد بن حارث[11]، ومحمد بن يوسف بن مطروح[12].

كما سار الأمير عبد الله [13]على نفس الدرب، فكانت له مجالسه الخاصة التي تجاذب فيها الشعراء والعلماء أخبار الأمم والملوك والشعراء والمعارف المختلفة وكانت تلك المجالس فرصة أمام أولاد الأمراء للوقوف على الأخبار وتلقي العلوم التي تعرض فيها.[14]

ومن بين حكام الأندلس الذين ساهموا في تطور الثقافة الأندلسية وقاموا بتشجيع أهل العلم والمعرفة الأمير ثم الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله (300-350هـ/ 912-961م) [15]، الذي يعد عصره من ألمع عصور الدولة الأموية مجداً في هذه الرقعة من البلاد الإسلامية، ففيه ارتقت الأندلس من دار إمارة إلى دار خلافة سنة 316هـ/928م، ورفع راية الجهاد، ودحر النصارى في عقر ديارهم وأجبرهم على دفع الجزية، وتطور الاقتصاد والعمران وازدهرت العلوم والآداب فظهرت جمهرة من أكابر الشعراء والعلماء كانت الدعامة الأساسية التي ارتكزت عليها الحركة الثقافية في عهد ابنه الحكم المستنصر بالله (350-366هـ/961-976م)[16].

فقد قام الناصر لدين الله بتقريب العلماء وإكرامهم، وتوليتهم مناصب هامة في الدولة كالوزارة، والكتابة، والقضاء، مما دفع بالبقية إلى الجد والاجتهاد والمثابرة للوصول إلى المكانة التي وصل إليها أمثال ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد الذي حظي بمكانة هامة عند الأمويين [17]، ومحمد بن عمر بن لبابة القرطبي (ت314هـ/926م) الذي كان إماماً في الفقه، متمكنا من حفظ الراي، والبصر في الفتيا، ولم يشاوره أحد في الرياسة والقيام بالشورى، وكان حافظا لأخبار الأندلس، وله حظ من النحو، والشعر، وقد ولي الصلاة بالمسجد الجامع، ومن مؤلفاته كتاب "المنتخب في روايات مذهب مالك " [18] ، والمنذر بن سعيد البلوطي، الذي ولي الصلاة والخطابة في المسجد الجامع بالزهراء، إضافة إلى قضاء الجماعة بقرطبة[19] رغم أنه كان ظاهري المذهب، والمالكية هي المذهب الرسمي للدولة، هذا ما يدل على سعة عقل الناصر وتسامحه المذهبي.

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

كما كان هذا الخليفة يسبغ رعايته حتى على العلماء غير المسلمين من المسيحيين واليهود أمثال حسداي بن شبروط اليهودي الذي كان طبيبه الخاص ومقربا منه[20]، والأسقف المستعرب ربيع بن زيد (ريكيموندو) الذي اشتهر بدراسته الفلكية والفلسفية [21].

إضافة إلى ما ذكر فقد كان قصره لا يكاد يخلو من مجالس العلم، التي يدعوا فيها أبرز علماء قرطبة من فقهاء وشعراء وأدباء أمثال الفقيه أبو إبراهيم الذي كان معظما عنده، للمناظرة والسماع منهم[22].

كما أنه قام بإرسال البعثات العلمية إلى الخارج، كالتي أرسلها برئاسة أبو إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان المعروف بالقرطبي إلى مصر[23]، وشجع الوافدين إليه من المشرق وأكرمهم وأجرى عليهم العطايا والأرزاق، ففي عهده وفد عليه عدد من علماء المشرق نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر اللغوي البغدادي أبي علي القالي (ت 356هـ/966م) الذي قدم سنة 330هـ/ 941م.[24]

وما يدل على همة الناصر العلمية تلك الهدية التي بعثها إليه الإمبراطور البيزنطي أرمانيوس المتمثلة في كتابين الأول هو كتاب "الأدوية المفردة لديسقوريدس" والثاني هو "لهروسيس صاحب القصص"، وهو تاريخ للروم عجيب فيه أخبار الظهور وقصص الملوك الأول، وفوائدا عظيمة [25]. إن هذه الهدية إن دلت على شيء فإنها تدل على شهرة الناصر العلمية واهتمامه بالعلوم المختلفة الأدبية منها والعلمية، وتشجيعه لها في بلاده.

لقد تطرقنا إلى اهتمامات بعض أسلاف الحكم المستنصر بالله بالعلوم ولكن حرصه على تطور الحركة الثقافية والعلوم مقارنة بهم فاق فيه كل اهتماماتهم، ويرجع ذلك قبل كل شيء لكونه شخصية ميالة للعلم والمعرفة كما يقول المؤرخ والناقد الإسباني موديستو لافوينتي Modesto Lafuente: "إنه كان يؤثر إلهام القريض ويؤثر الكتب على خزائن السلاح وإكليل الجامعات الحقيقي على إكليل الحروب الدموي ..." [26]. وإلى الظروف المحيطة به، لأنه اعتلى العرش وهو كهل في الثامنة والأربعين من عمره، وهذا راجع إلى طول عهد أبيه الذي كانت خلافته خمسين سنة وستة أشهر وثلاث أيام، لم يبلغها خليفة قبله[27] حتى كان يقول له: "لقد طولنا عليك يا ابا العاصي "ويقصد بأبي العاصي[28] الحكم، لذا انصرف إلى العلم

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

والشغف بالقراءة، وعلى الرغم من عدم مقدرته الرحيل إلى المشرق لنهل من منابع الثقافة فيه إلا أنه استطاع أن يأتي بعلمائه إلى قرطبة، وأن يتصيد نفائس كتب المشرق بتوكيل من يقوم بنسخها أصلية حتى وإن تطلب ذلك أموالا باهظة.

هذا الإقبال المكثف على منابع المعرفة جعل منه عالماً يعترف له جل المؤرخين بمكانته العلمية، ففي هذا الصدد يقول الحميدي: "هذا ما رأيت بخط الحكم المستنصر وخطه حجة عند أهل العلم عندنا لأنه كان عالما ثبتاً.."[29]، كما كان الحكم عالماً في الأنساب حافظاً للتاريخ حيث ذكر المقري في كتابه نفخ الطيب أنه ألف كتاب "الأنساب الطالبيين والعلويين القادمين إلى المغرب"[30].

قد ذكر لنا عدة مؤرخين أمثال الحميدي المذكور وابن الفرضي صاحب تاريخ علماء الأندلس، صاعد الأندلسي في طبقات الأمم، والقاضي عياض في ترتيب المدارك، وابن حزم في جمهرة أنساب العرب، أنهم نقلوا في أكثر من موضع من التعاليق التي كان يكتبها الحكم المستنصر في أول كل مجلدة أو في آخرها نسب المؤلف، مولده ووفاته ويأتي بعد ذلك بغرائب لا تكاد توجد إلا عنده لعنايته بهذا الشأن. وتتفق كل الروايات التاريخية التي تطرقت إما لسيرته أو لعصره الصفات العلمية التي كان يتميز بها إضافة إلى دوره وجهوده الجبارة التي بذلها من أجل تثقيف رعيته، فقد كان هذا العمل شغله الشاغل.

وقد نقل لنا ابن حيان عن عيسى الرازي الذي كان معاصراً للخليفة صفات الحكم العلمية حيث قال: "وكان من أهل الدين والعلم، راغباً في جمع العلوم الشرعية من الفقه والحديث وفنون العلم، باحثاً عن الأنساب حريصاً على تأليف قبائل العرب، وإلحاق من درس نسبه أو جهله بقبيلته التي هو منها، مستجلبا للعلماء ورواة الحديث من جميع الآفاق يشاهد مجالس العلم ويسمع ويروي عنهم"[31].

وشاطره معاصره ابن حزم هذا الإعجاب بصفات الحكم فذكر لنا في كثير من موضع في مؤلفه الجامع في الأنساب أنه ينقل من خط الحكم إذ قال: "كان رفيقاً بالرعية محباً للعلم، ملأ الأندلس بجميع كتب العلوم، وأخبرني تليد الفتى، وكان على خزانة العلوم في قصر بني مروان

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

بالأندلس أن عدد الفهارس التي كانت فيها تسمية الكتب أربعة وأربعون فهرسة، في كل فهرسة خمسون ورقة ليس فيها إلا ذكر الدواوين فقط".[32]

كما ذكر هذه الصفات المؤرخ المشرقي ابن الأثير صاحب الكامل في التاريخ فقال: "كان محباً لأهل العلم عالما فقيها في المذاهب، عالماً في الأنساب، والتواريخ، جماعا للكتب وللعلماء مكرما لهم محسنا إليهم، أحضرهم من البلدان البعيدة ليستفيد منهم ويحسن إليهم "[33].

أما ابن الابار فقد وضع له ترجمة واسعة أخذ معظمها عن ابن حيان، فذكر أنه: "كان حسن السيرة فاضلاً عادلاً مشغوفاً بالعلوم حريصاً على اقتناء دواوينها، يبعث فيها إلى الأقطار والبلدان، ويبذل في أعلاقها ودفاترها أنفس الأثمان"[34]، كما نوه ابن خلدون بهمته العلمية وذكر أنه: "كان محبا للعلوم مكرما لأهلها جامعا للكتب في أنواعها ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله..."[35]

ويجمل معاصره لسان الدين بن الخطيب هذه الصفات بقوله: "وكان رحمه الله عالماً فقيهاً بالمذاهب، إماما في معرفة الأنساب حافظا للتاريخ جماعا للكتب، مميزاً للرجال من كل عالم وجيل وفي كل عصر وأوان، تجرد لذلك وتهمم به، فكان حجة وقدوة، وأصلا يوقف عنده"[36]

وقد كانت خطة الحكم في إقامة نهضة ثقافية تستند على إغراء العلماء بالقدوم إلى الأندلس، أو بالتأليف من أجل خزائن الكتب الأندلسية، وجلب الكتب من الخارج وتشجيع العلوم الأدبية والدينية وحتى الفلسفية ، ودفع الأندلسيين تراثهم إلى الاهتمام جمع تراثهم والافتخار به، وذلك من أجل بناء شخصية ثقافية أندلسية تتميز بالنبوغ والمعرفة منافسا في ذلك المشارقة.

فمن شدة إغراء الحكم المستنصر للعلماء الغرباء أن وفد على بلاطه الكثير منهم يأتي في مقدمتهم أبي علي القالي اللغوي الذي سبق وأن أشرنا إلى ذلك، ولا يستبعد أن يكون الحكم هو الذي كتب إليه ورغبه في الوفود عليه، فتلقاه مرحباً وبالغ في إكرامه، وهو يومئذ ولي عهد إذ كان قدوم القالي في خلافة أبيه الناصر سنة 330 هـ/941م وظل على تعهده له وتشجيعه بعد أن آلت الخلافة إليه، وكان ينشطه بواسع العطاء ويشرح صدره بالإفراط في الإكرام، وباسمه طرز أبو علي كتاب الآمالي وهو المسمى بكتاب النوادر، وقد رواه عنه جماعة من العلماء من

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

بينهم الزبيدي، ثم زاد فيه فجعله ستة عشر جزءا للعامة، ثم زاد فيه فبلغه عشرون جزءا للحكم المستنصر[37] ولا ريب في أن قدوم القالي إلى الأندلس كان يمثل النهضة في الدراسات اللغوية والأدبية، إذ عنه تلقى الأندلسيين علومهم في اللغة والأدب واتخذوه حجة، كما جلب القالي معه إلى الأندلس الكثير من الكتب والدواوين أفاد بها طلاب العلم.

ومن العلماء الذين أغراهم كرم الحكم وتشجيعه محمد بن يوسف أبو عبد الله التاريخي الوارق الذي ألف له كتابا ضخماً في "مسالك إفريقية وممالكها"، وألف في أخبار ملوكها وحروبهم والقائمين عليهم كتباً جمة، وألف له كذلك في أخبار تيهرت ووهران وتنس وسلجماسة ونكور والبصرة[38]، وأبو الحسين محمد بن العباس مولى هشام بن عبد الملك، الذي أجرى عليه رزقا موسعاً، فقرأ عليه الناس كثيراً شيوخاً وشباباً، ومن تلامذته الزبيدي، وأهم ما رواه عنه الأندلسيون ديوان الصنوبري[39]، وكذلك أكرم الحكم أندلسياً من الذين هاجروا إلى المشرق وهو أبو سليمان الهواري وأنزله بمدينته العظيمة الزهراء، ووسع عليه وقرأ عليه ناس كثيرون.[40]

كما أغدق الحكم المستنصر بالله العطايا على البعيدين من العلماء والأدباء والفقهاء لكي يؤلفوا من أجل خزانته، فممن وصلتهم صلاته أبو اسحاق محمد بن القاسم بن شعبان بمصر، وأبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي فيلسوف العرب وغيرهما.[41]

وبعث إلى أبي الفرج الأصبهاني القريشي المرواني ألف دينارا عينا وذهبا، وخاطبه يلتمس منه نسخة من كتابه الذي ألفه في الأغاني، وما لأحد مثله، فأرسل إليه أبو الفرج منه نسخة حسنة منقحة قبل أن يظهر الكتاب لأهل العراق، أو ينسخه أحد منهم، وألف له أيضا في أنساب قومه بني أمية موشحة بمناقبهم وأسماء رجالهم، وأنفذ معه قصيدة يمدحه بها يذكر مجد قومه بني أمية وفخرهم على سائر قريش فجدد عليه الصلة الجزيلة،[42] وفعل الحكم مثل ذلك مع القاضي أبي بكر الابهري المالكي، إذ بعث إليه بمبلغ جليل ليحصل على النسخة الأولى من شرحه لمختصر ابن عبد الحكم.[43]

أما في جمع الكتب من الأمصار فكان شأنه في ذلك عجيبا، إذ اتخذ له وراقين بأقطار البلاد ينتجون له غرائب التواليف، ووجه رجالا إلى الآفاق بحثا عن الكتب، وكان من وراقيه

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

ببغداد محمد بن طرخان[44]. وكان يدفع فيها أثمانا عالية، فحملت إليه من كل جهة حتى غصت بها بيوته، وضاقت عنها خزائنه وجمع منها ما لم يجمعه أحداً قبله، وكاد يضاهي ما جمعته ملوك بني العباس في الأزمان الطويلة، لذلك امتلأت خزائنه بكتب الحكمة والفلسفة والمنطق والطب، وأقبل الناس على قراءة علوم الأوائل[45] وكانوا من قبل ينفرون منها، وأصاب العمل في هذه الناحية العلمية شيء من التنظيم منذ أن وصلت الأندلس هدية أرمانيوس امبراطور البيزنطيين، وفيها كتاب ديسقوريدس في النبات مصورا، ومما لحق بهذا النشاط العلمي كثرة الأطباء وعلماء التنجيم الذين تجمعوا حول الناصر والمستنصر، وكان الأسقف القرطبي ابن زيد مختصا بالمستنصر وله ألف كتاب تفصيل الأزمان ومصالح الأبدان، أما الطبيب حسداي بن إسحاق اليهودي فقد استغل حظوته عند الحكم وتوصل من ذلك إلى استجلاب ما شاء من تأليف اليهود بالمشرق ففتح بذلك ليهود الأندلس باب علمهم من الفقه والتاريخ وغير ذلك، وكانوا من قبل يعتمدون في فقه دينهم وسني تاريخهم ومواقيت أعيادهم على يهود بغداد.

وخصص الحكم جانبا من دار الملك يجلس فيه العلماء للتأليف أو الترجمة أو مقارنة النسخ الوافدة ، وفي هذه الدار جمع مرة علماء اللغة وهم محمد ابن ابي الحسين[46] وأبو علي القالي وابنا سيد وطلب إليهم أن يقابلوا نسخ كتاب العين للخليل بن أحمد، وأخضر من الكتاب نسخا كثيرة، كان فيها النسخة التي كتبها القاضي منذر بن سعيد البلوطي رواية عن ابن ولاد بمصر.[47]

وما يدل على همة الحكم وسماحته وتشجيعه للعلماء تلك الحادثة التي جرت بين ابن رفاعة وأبي علي القالي عند قدوم هذا الأخير، ويذكر المقري تفاصيل هذه الحادثة حيث قال: "وفد على الأندلس أيام الناصر أمير المؤمنين عبد الرحمن؛ فأمر ابنه الحكم وكان يتصرف عن أمر أبيه كالوزير، عاملهم ابن رماحس أن يجيء مع أبي علي إلى قرطبة، ويتلقاه في وفد من وجوه رعيته ينتخبهم من بياض أهل الكورة تكرمة لأبي علي، ففعل وسار معه نحو قرطبة في موكب نبيل، فكانوا يتذكرون الأدب في طريقهم، ويتناشدون الأشعار إلى أن تحاوروا يوما وهم

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

سائرون أدب عبد الملك بن مروان ومساءلته جلساءه عن أفضل المناديل وانشاده بيت عبدة بن الطيب (بحر البسيط):

ثم قمنـا إلى جرد مسومـة أعرافهـــــن لأيدينا منديــل

وكان الذاكر للحكاية الشيخ أبا علي؛ فانشد الكلمة في البيت "أعرافها لأيدينا مناديل"، فأنكرها ابن رفاعة الإلبيري، وكان من أهل الأدب والمعرفة، وفي خلقه حرج وزعارة، فاستعاد أبي علي البيت متثبتا مرتين في كلتيهما أنشده "أعرافها" فلوى ابن رفاعة عنانة منصرفا وقال: مع هذا يوفد على أمير المؤمنين وتتجسم الرحلة لتعظيمه، وهو لا يقيم وزن بيت مشهور بين الناس لا تغلط فيه الصبيان؟! والله لا اتبعته خطوة، وانصرف عن الجماعة، وندبه أميره ابن رماحس أن لا يفعل، فلم يجد فيه حيلة، وكتب إلى الحكم يعرفه ويصف له ما جرى لابن رفاعة ويشكوه، فأجابه على ظهر كتابه: الحمد لله الذي جعل في بادية من بوادينا من يخطئ وافد أهل العراق إلينا، وابن رفاعة أولى بالرضا عنه من السخط فدعه لشأنه، وأقدم بالرجل غير منتقص من تكرمته فسوف يعليه الاختبار إن شاء الله تعالى أو يحطه[48].

كما عمل المستنصر على تحفيز علماء الأندلس على تأليف في مختلف التخصصات خاصة في مجال التاريخ والرجال، للحفاظ على الذاكرة التاريخية الأندلسية، فجمعت له كتب عدة في أخبار شعراء الأندلس، رأى منها ابن حزم أخبار شعراء البيرة في نحو عشرة أجزاء[49]، وأمر بجمع شعر ابن عبد ربه، وقد رأى منه الحميدي نيفا وعشرين جزءا مما جمع للحكم.[50]

وأمر إسحاق بن سلمة وكان حافظا لأخبار الأندلس أن يجمع كتابا في أخبارها[51]، وألف له أحمد بن محمد بن فرج الجياني أبو عمر كتاب "الحدائق" عارض فيه كتاب "الزهرة" لأبي بكر محمد بن داود بن علي الأصبهاني، وأورد أبو عمر مائتي باب في كل باب مائتي بيت ليس منها باب تكرر اسمه لأبي بكر ولو يورد فيه لغير أندلسي شيئا.[52]

كما طلب إلى محمد بن الحارث الخشني، وكان لا يزال ولياً للعهد، أن يؤلف كتابا في قضاة الحضرة العظمى قرطبة، فألف كتابه المعروف بـ"قضاة قرطبة" أوضح في مقدمته مدى رغبة الحكم المستنصر بالله في التذكير بالمنسي من الأدباء، والإشارة للسالف من القصص، وبخاصة ما كان في الأندلس قديما وفي عصر الحكم حديثا، قال الخشني حاكيا عن غيره أيضا: "فتحرك

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

أهل العلوم بما حركهم إليه الأمير الموفق، فاستحفظوا ما أضاعوا من غرر الأخبار، وقيدوا ما أهملوا من عيون المعارف[53]، وللخشني كتب ألفها للحكم ذكرها الحميدي في جذوة المقتبس وهي كتاب "أخبار الفقهاء والمحدثين"، وكتاب في "الإتقان والاختلاف لمالك بن أنس وأصحابه".[54]

ولم يكن الحكم يدع فرصة تفوته، إذا أمكنته، في تشجيع التأليف، وله في هذا الباب أخبار تدل على استغراء شديد واندماج نفسي في هذا الأمر، من ذلك أنه أراد الغزو مرة سنة 352هـ/968م، فاعتذر عن مصاحبته في تلك الغزوة ابن الصفار لضعف جسمه، فأرسل إليه أحمد بن نصر وقال: "قل له إن ضمن لي أن يؤلف في أشعار خلفائنا بالمشرق والأندلس مثل "كتاب الصولي" في أشعار خلفاء بني العباس أعفيته من الغزاة؛ فلما اختار ابن الصفار التأليف عن الغزو، خيّره بين أن يكتب الكتاب في بيته أو في دار الملك، فاختار أن يكتبه في دار الملك ليكفل الانقطاع والوحدة، وينفرد دون الزائرين والمترددين إلى بيته، ولما كمل الكتاب في مجلد واحد لم يبقه أحمد بن نصر إلى حين عودة الحكم من غزاته بل حمله إليه ليسره به، فلقيه بطيطلة عائدا، وتلقى الحكم الكتاب مسرورا.[55]

وكثيراً ما كان الحكم يتجاوز حد اقتراح الموضوع على المؤلف فنجده في كثير من الأحيان يساعدهم على وضع خطة للكتاب. كما فعل مع الزبيدي عندما طلب إليه أن يكتب كتابا في طبقات النحويين، وعرفه المنهج الذي يريده في تأليف الكتاب، قال الزبيدي في مقدمته: "وأن أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله، رضي الله عنه، لما اختصه الله به ومنحه الفضيلة فيه من العناية بضروب العلوم أو الاحاطة بصنوف الفنون، أمرني بتأليف كتاب يشتمل على ذكر من سلف من النحويين واللغويين في صدر الإسلام، ثم من تلاهم من بعد إلى هلم جرا إلى زماننا هذا، وأن أطبقهم على أزمانهم وبلادهم حسب مذاهبهم في العلم ومراتبهم...؛ فألفت هذا الكتاب على الوجه الذي أمرني به...، وأقمته على الشكل الذي حدده، وأمدني رضي الله عنه في ذلك بعنايته وعمله، وأوسعني من روايته وحفظه، إذ هو البحر الذي لا تعبر أواذيه ولا تدرك سواحله، ولا ينزح غمره ولا تنصب مادته".[56]

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

ولم ينس الحكم أن يفرد للنحويين واللغويين الأندلسيين قسما خاصا في ذلك الكتاب. وحرص الحكم على الزبيدي الذي هاجر إليه من إشبيلية، عندما استأذنه في العودة إلى أهله، يدل على مدى تعلقه بالعلماء، وفي ظل الحكم وربما بوحي منه كتب الزبيدي كتاب "لحن العامة" إذ يقول في مقدمته: "وكان الذي دعانا إلى تأليف هذا الكتاب ما أملناه إلى المولى الإمام الفاضل والخليفة العادل الذي لا إمام في الأرض غيره، ولا خليفة الله على الخلق سواه، الحكم المستنصر أمير المؤمنين وسيد المسلمين محي العلم وراعيه، الراسخ في فنونه، الموفى على دقيقه وجليله، المشرف له ولحامليه، الحافظ لهم والذاب عنهم".[57]

وقد شجع الحكم أيضا التأليف في الفقه والحديث، فعهد إلى يعيش بن سعيد بن محمد الوراق بتأليف "مسند حديث ابن الأحمر"، وكان قد سمعه من صاحبه[58]، وأمر من بوّب له مستخرجة العتبي في الحديث، وهي مجموعة أكثر فيها مؤلفها من الروايات والمسائل الغريبة الشاذة[59]، ولم ينس أمر التعليم فاتخذ المؤدبين ليعلموا أولاد الضعفاء والمساكين القرآن، وأنشأ لذلك حول المسجد الجامع وفي أرباض قرطبة سبعة وعشرين مكتبا، وأجرى عليهم المرتبات، وعهد إليهم بالاجتهاد والنصح ابتغاء وجه الله العظيم.[60]

وفي ظل هذا التسامح الذي أشاعه الحكم استطاع الأندلسيون أن يدرسوا الفلسفة والمنطق، وكان كل من درسهما قبل عهده مذموما ملحدا خارجا عن الملة في نظر الناس.

وعندما توفي الحكم المستنصر بالله، وتولى ابنه هشام المؤيد بالله[61]حافظت الأندلس على مكانتها الثقافية، وحتى عندما استبد الحاجب محمد بن أبي عامر[62] بالسلطة نجد أن العلوم والمعرفة ظلت على حالها من الازدهار على الرغم من إحراقه وإخفائه لكتب الفلسفة إرضاء لفقهاء المالكية الذين كانوا ينبذونها[63].

ومما يدل على عناية المنصور بالعلم أنه كان يقيم في كل أسبوع مجلسا يجتمع فيه مع كبار العلماء والأدباء للتناظر والأخذ في مسائل العلم ومناقشتها بين يديه، ولا يشغله عن ذلك سوى الجهاد ضد النصارى في الشمال[64] إضافة الى إنشائه لديوان الشعراء، وتشجيعه للعلماء المشارقة الوافدين على بلاطه أمثال الأديب صاعد البغدادي الذي قربه إليه ونال مكانة مرموقة

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

عنده رغم معارضة العلماء له[65]، ورعايته للعلماء الذي كان بلاطه يعج بهم أمثال الشاعرين الشهيرين يوسف بن هارون الرمادي وابن دراج القسطلي.

ومن مظاهر رعايته للعلماء وسخائه عليهم وحبه للعلم والمعرفة أنه اغتم لسماعه نبأ وفاة الفقيه المشهور القاضي محمد بن يبقى بن زرب؛ فكتب لورثته كتاب حفظ ورعاية انتفعوا به، واستدعى ابنه محمد ذو الثلاثة أعوام فوصله بثلاثة آلاف دينار.[66]

ومن مآثر المنصور أنه شجع على التأليف؛ فبأمر منه صنف الفقيهان أحمد بن عبد الملك المعروف بابن المكوى الإشبيلي وصاحبه الفقيه أبو مروان المعيطي كتابا سمياه "الاستيعاب في آراء وأقوال مالك بن أنس" على نحو الكتاب "الباهر" الذي جمع فيه أبو بكر محمد بن أحمد بن الحداد القاضي المصري أقاويل أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي[67].

ومن جملة من اشتهر في عصره الفقيه ابن عبد البر النمري والحافظ ابن الفرضي والمؤرخ أبو مروان خلف بن حيان والعالم الموسوعي ابن حزم الظاهري، والرياضي والفلكي مسلمة بن أحمد المجريطي، والطبيب حسان بن جلجل، والفقيه المالكي محمد بن يحي بن أحمد.

وحتى بعد وفاة المنصور الذي أبلي بلاء حسنا سواء من حيث تشجيعه للثقافة والعلوم أو من حيث مسيرته الجهادية، سار ابنه المظفر عبد الملك الذي تولى السلطة سنة 392هـ/ 1001م على خطى والده في حبه ورعايته للأدباء والعلماء؛ فكانت فترة حكمه تتمة لعهد أبيه، وتمثل ذلك في التواجد الكبير لأهل العلم والمعرفة في بلاطه.

عندما دخلت الأندلس عصر ملوك الطوائف (422-488هـ/1030–1095م) الذي دام حوالي ستين سنة بقيت العلوم على درجة كبيرة من الرقي والتطور، ويعود ذلك الى عدة عوامل:

1- إن ما اتسم به عصر الخلافة من تطور كان له أثره في عصر ملوك الطوائف لما احتوته مكتبات الخلفاء والوزراء والعلماء وتفرقها في جميع بلاد الأندلس أثناء الفتنة التي مرت بها، وقد وصف لنا صاعد الأندلسي الطريقة التي بيعت بها تلك الكتب بأوكس الأثمان، وانتشرت بذلك في جميع أنحاء الأندلس مما كان له أثر إيجابي على تطور العلوم والحياة الثقافية في فترة ملوك الطوائف، واتساع نطاق العلم والمعرفة، واستفادة العامة بنفائس الكتب فأتاح لها البحث في مجال العلوم والغوص فيها.

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

2- هروب عدد كبير من علماء قرطبة أثناء الفتنة بسبب ما لقيه زملاءهم من قتل وتعذيب وتنكيل، وأحسن دليل على ذلك ما تعرض له المحدث الحافظ ابن الفرضي، والفقيه محمد بن سعيد السري صاحب كتاب "روضات الأخبار"، ففر البقية وتوزعوا على مختلف المدن الأندلسية، وبالتالي نشروا معارفهم، وانتفع الناس كثيرا بعلمهم كما خففوا عليهم صعاب الترحال إليهم، واستفاد منهم كذلك ملوك الطوائف الذين رحبوا بهم ورعوهم.

3- تشجيع ملوك الطوائف للعلوم والمعرفة والتنافس فيما بينهم في المجال الحضاري بتقريبهم العلماء والأدباء والشعراء، وحرصهم على أن يضم بلاطهم أكبر عدد من العلماء النابغين في شتى دروب العلم، بل وتنافسوا حتى في اجتذاب علماء منافسيهم من ملوك الطوائف، هذا ما افتخر به الشقندي عندما تحدث عن الأندلس وفضل أهلها في مجل الثقافة في عصر ملوك الطوائف قائلا: "ولما ثار بعد انتثار هذا النظام ملوك الطوائف و تفرقوا في البلاد كان في تفرقهم اجتماع على النعم لفضلاء العباد، إذ نفقوا سوق العلوم وتباروا في المثوبة على المنثور والمنظوم فما كان أعظم مباهتهم إلا قول العالم الفلاني عند الملك الفلاني، والشاعر الفلاني مختص بالملك الفلاني، وليس بينهم إلا من بذل في وسعه في المكارم "[68].

ويبين لنا ابن خاقان هذه الظاهرة عندما تطرق الى عبيد الله البكري فقال: "وكان كل ملك من ملوك الأندلس يتهاداه تهادى المقل للكرى والآذان للبشرى"[69]، كما يذكر ابن بسام الشنتريني في الذخيرة المنافسة التي كانت قائمة حين تطرقه إلى قدوم الأديب علي بن عبد الغني الحصري بقوله: "تهاداه ملوك الطوائف تهادي الرياض للنسيم، وتنافسوا فيه تنافس الديار في الأنس المقيم"[70]، فتشجعت العامة وأقبلت على طلب العلوم بدون استثناء، وتنافست بينها على الإبداع والابتكار للتميز ولنيل مكانة عند السلطان، وكثرت الإنتاجات الأدبية والعلمية في مختلف الاختصاصات؛ فنشطت الندوات والمسامرات والمناظرات بين الأدباء والمفكرين في دور العلم وقصور الملوك.

وكان في هذا التشجيع والمحاباة مصلحة متبادلة بين الطرفين فالأمراء يسعون لكسب الشرعية من خلال تقريب الفقهاء والعلماء، وإغداق المال عليهم حتى يقوم هؤلاء بإقناع العامة عن طريق فتاويهم وشعرهم وكتابتهم بصلاح هؤلاء الملوك والأمراء وشرعيتهم، أما العلماء

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

فاستغلوا تلك الفرصة في جني الأموال الطائلة والجاه مما دفع بالكثير منهم إلى التطاول على ملوكهم، والسعي إلى تأسيس ملك لهم نذكر منهم على سبيل المثال ابن عمار الشاعر الذي استغل نفوذه ومكانته، وحاول الاستقلال بمرسية عن بني عباد، مما دفع بالمعتمد إلى قتله والتخلص منه بيده سنة 477هـ/1084م[71]، ونفس الحدث وقع في إمارة بني جهور مع ابن السقا الذي أصبح من كبار أهل الحل والعقد في الدولة، وذهب به الأمر إلى تأسيس جيش خاص به؛ فمال الناس إليه وتركوا ابن جهور مما أجبرهم على التخلص منه سنة 455هـ/1062م[72]. ومثل هذه الأمثلة عديدة في تاريخ الأندلس في عهد ملوك الطوائف الذين تخاذلوا عن نصرة الإسلام والجهاد في سبيل إعلاء رايته، وراحوا يقربون العلماء ظنا منهم أنهم بمحاباتهم لهم سيكسبون الشرعية.

ولا يعني هذا أن كل العلماء لقوا الرعاية من قبل ملوك الطوائف؛ فالعديد منهم من لا يخافون في الله لومة لائم تعرضوا إلى السجن والمضايقة والتعذيب في بعض الأحيان مثل ما فعل المأمون بن ذي النون مع بعض فقهاء طليطلة، وما قام به الفتح بن عباد بقتل عمر بن حيان بن خلف أحد أكبر علماء قرطبة سنة 474هـ/1081م[73]، مما أدى بالكثير منهم إلى الاعتزال مثلما فعل أبو الوليد سليمان الباجي بعد فشله في لم شمل ملوك الطوائف وإصلاح أحوال الأندلس، وابن حزم بعد فشله هو الآخر في إصلاح أمور بلده.

من خلال دراستنا هذه نستنتج أن حكام الأندلس عملوا كلهم على تشجيع الحياة الثقافية عبر مختلف العصور، ودفعوا بعجلتها نحو التطور والرقي، باذلين في ذلك جهودا جبارة، فبفضلهم نمت الثقافة الأندلسية وتطورت، وأصبحت الأندلس إحدى أهم المنارات العلمية في العالم الإسلامي تقف الند للند أمام بغداد حاضرة الخلافة، إذ يمكن أن نقول أنها استطاعت أن تتفوق عليها في بعض الأحيان.

الخاتمة: وأهم ما يمكن أن نستنتجه هو أن الحياة الثقافية في الأندلس كانت تخضع لمؤثرات شخصية، خاضعة لإدارة الحكام أو الفقهاء في بعض الأحيان، وما يلاحظ أن كل حاكم أعطى صبغة معينة عليها، فمثلا في عهد الأمير الحكم الربضي غلب عليها الطابع الديني، أما في عهد ابنه عبد الرحمن الثاني أصبحت ذات صبغة أدبية، لكن الشمولية كانت في عصر

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

الخلافة لأن الناصر لدين الله والمستنصر بالله شجعا كل العلوم باستثناء الفلسفة التي كانت مذمومة في عهد الأول، وينعت كل من يعمل بها بزنديق، أما في عصر الثاني فقد شهدت نوعا من التطور والازدهار ليعود الأمر إلى سابق عهده في فترة المنصور بن أبي عامر الذي سبق وأن ذكرنا أنه قام بإحراق كتب الفلسفة والحساب، لكنه بقي مشجعا للعلوم الأخرى خاصة الدينية تقربا للفقهاء من أجل كسب الشرعية لا غير، لأنه مثلما هو معلوم أن المنصور كان محبا للعلوم كافة حتى الفلسفة، ولكن الظروف هي التي أجبرته على القيام بذلك، أما أمراء الطوائف الذين جاءوا من بعد الفتنة؛ فكل واحد منهم أدلى بدلوه في هذا المجال؛ فشجعوا العلوم والعلماء كل على حسب ميولاته الشخصية، وتنافسوا فيما بينهم أشد المنافسة خادمين بذلك مصلحتهم الخاصة ومصلحة البلاد الثقافية.

الهوامش:

1)عبد الرحمن الداخل: هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان يكنى أبا المطرف، دخل الأندلس سنة 138هـ، واستقل بها بمساعدة اليمانية، استولى على قرطبة يوم عيد الأضحى سنة 139هـ واتصلت ولايته بها إلى أن توفى سنة 172هـ. انظر ترجمته في ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية بيروت ،ط1 1419هـ 1998م،ص20/ الضبي، بغية الملتمس تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية بيروت ،ط1 1419هـ 1998م، ص18/ابن عذاري، البيان المغرب، تحقيق ج س كولان و ليفي بروفنسال ، دار الثقافة بيروت ط3، 1983 ج2 صص40-60.

2) الحكم الربضي: هو الحكم بن هشام، أبو العاصي المعروف بالربضي، ولي بعد وفاة والده يوم الجمعة لأربع عشر خلت من صفر سنة 180هـ، قال الرازي: توفي الحكم بن هشام يوم الخميس لأربع بقين من ذي الحجة سنة 206هـ، أنظر ترجمته عند ابن الأبار، الحلة السيراء، تحقيق حسن مؤنس ن دار المعارف ط 2 1985، ص43-44/الحميدي، جذوة المقتبس، تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثري، مكتبة الخانجي القاهرة ص11/ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص12، ابن عذارى المصدر السابق، ص70.

3) عبد الرحمن الثاني (206-238هـ/822-852م): هو الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية المكنى ابا المطرف، ولى الحكم بعد أبية ليلة الجمعة في ذي الحجة من سنة 200هـ فكانت ولايته إحدى وثلاثين سنة. ارجع إلى ترجمته عند ابن الفرضي، المصدر السابق ص13/الحميدي، المصدر السابق، ص11/ابن عذاري، نفس المصدر ، ج2 ص80-.81

4) عباس بن ناصح الثقفي الجزيري، كان شاعرا نحويا مؤدبا، ولاه الحكم الربضي قضاء شذونة والجزيرة، ترجم له ابن الفرضي وقال إنه رحل إلى المشرق، ولقي الأصمعي وأبا نواس وسمع منه شعره. ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 881 ص238/ابن الابار، نفس المصدر، ص48.

5) ليفي بروفنسال، حضارة العرب في الأندلس، ترجمة دوقان قرقوط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دت، صص.51،52

6)ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 816،ص 221.--- 7) الزبيدي، ص280-287-291-311.

8)نفسه ترجمة رقم 283 ص82 _الحميدي، ترجمة رقم 331ص/ص176-186.

9) ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1136 ص 305-306_ الحميدي، نفس المصدر، ترجمة رقم 152 ص 87_ الضبي، نفس المصدر ترجمة رقم 292.--- 10)ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1134 ص304/الحميدي، نفس المصدر، ترجمة رقم 100 ص 63-64/الضبي، نفس المصدر، ترجمة رقم 202.--- 11) الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 41 ص49.

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

12) ابن الفرضي ، نفس المصدر ترجمة رقم 1113 ص 300/الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 158 ص .90

13) الأمير عبد الله: هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية، يكنى أبا محمد، ولى الإمارة بعد وفاة أخيه المنذر سنة خمس وسبعين ومائتين، شهد عهده فتنة ظلت إلى غاية أن قضى عليها حفيده الخليفة عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله، توفى في مستهل ربيع الأول سنة ثلاثمائة. ابن الفرضي، نفس المصدر، ص14/الحميدي، نفس المصدر، ص 12 .

14) ابن الأبار، الحلة السيراء ج1 ص .230

15) عبد الرحمن الناصر(277-350هـ/880-961م):هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله أبو مطرف الناصر لدين الله، ولي الحكم يوم الخميس مستهل ربيع الأول 300هـ، وهو أول من تلقب بالخلافة من بني أمية في الأندلس وتسمى بأمير المؤمنين، توفى يوم الأربعاء لليلتين خلتا من رمضان سنة 350هـ. انظر إلى ترجمته عند ابن عذاري، نفس المصدر ص 106/ابن الأبار نفس المصدر، ص20/المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، ج1، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، ط1، 1419هـ/1998 م ، ص270/ابن الفرضي، نفس المصدر، ص14/الحميدي، نفس المصدر ص13/الضبي، نفس المصدر، ص21.

16) الحكم المستنصر بالله (350-366هـ/ 961-976 م): هو الحكم بن عبد الرحمن الناصر لدين الله، تولى الخلافة بعد وفاة والده لثلاث خلون من رمضان 350هـ الموافق ل 16 أكتوبر 961م، توفى يوم السبت لثلاث خلون من صفر 366هـ. انظر ابن عذاري، نفس المصدر، ج 2 ص233/ابن الفرضي، نفس المصدر ص15.---17)الحميدي، نفس المصدر ترجمة رقم 172ص94_ ابن الفرضي، نفس المصدر ترجمة رقم 118 ص 41.--- 18) ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1189 ص320/ الحميدي، نفس المصدر ، ترجمة رقم 110، ص71.--- 19) أبو بكر الزبيدي ،طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، بمصر، دت، ص295-296/المقري ، المصدر السابق ج1 ص 292.

20) حسداي بن إسحاق بن شبروط أبو يوسف : من أشهر أعلام الطب عند اليهود في الأندلس ومن كبار أحبارهم، خدم كلا من الناصر و المستنصر، وكان طبيبهم الخاص، كان له دور كبير في إنشاء المدرسة اليهودية الأندلسية واستقلالها عن المدرسة المشرقية (بغداد). عبد المطلب مصطفى رجب مظهر، أهل الذمة في الأندلس خلال الحكم الأموي، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة اليرموك 1999م، ص 128- 135.

21) ربيع بن زيد: عرف في المصادر الأجنبية بريكموندو، هو من كبار رجال الدين النصرانيين المقربين من الخليفة الناصر وابنه المستنصر، تولى مناصب إدارية ودينية هامة مثل السفارة وأسقفا على مدينة البيرة مقابل الخدمات التي قدمها لهم، كان يتقن العربية وبرع في علم الفلك، من أهم كتبه التي اختص بها الحكم المستنصر "تفاصيل الأزمان ومصالح الأبدان". عبد المطلب مصطفى رجب مظهر، المرجع السابق، ص130-131.--- 22) المقري، المصدر السابق، ج1 ص .279

23) السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار النهضة العربية بيروت،1981، ص288.--- 24) أبو علي القالي، الآمالي، تحقيق الشيخ صلاح بن فتحي هلل، والشيخ بن عباس الحليمي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت 2002 م، ص06.--- 25) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار الفكر بيروت، ج3صص75-76.--- 26) محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الأول، القسم الثاني ، الخلافة الأموية و الدولة العامرية ، مكتبة الخانجي القاهرة ط 3 1988 ص508.--- 27) ابن الأبار، المصدر السابق ،ص197.--- 28) نفسه، ص .200

29) الحميدي، نفس المصدر، ص94.--- 30) المقري، نفس المصدر، ج2 ، ص79.--- 31) ابن الأبار ، الحلة السيراء نقلا عن ابن حيان، ص 201.--- 32) ابن حزم الظاهري، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق و تعليق عبد السلام محمد هارون، ط5، دارالمعارف، القاهرة ،1382هـ/1962م، ص 100.

33) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1980م-1400هـ، مج7، ص.83.--- 34) ابن الأبار ، نفس المصدر ، ص 201.--- 35) ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المجلد الرابع ، مؤسسة جمال للطباعة و النشر ،بيروت دت ، مج4، ص 146.

36) لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، تحقيق ليفي بروفنسال، طبعة دار المكشوف، بيروت، 1956، ص.41

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

37) احسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي ، عصر سيادة قرطبة ، دار الثقافة بيروت 1978، ص74.--- 38) الضبي ، نفس المصدر ، ترجمة رقم 304، ص 122.--- 39) احسان عباس، نفس المرجع ، ص75.--- 40) ابن الأبار، نفس المصدر، ص ص 201-202.--- 41) احسان عباس، نفس المرجع ، ص76.---- 42) ابن الأبار ،نفس المصدر ، ص .201

43) نفسه، صص201-202.--- 44) نفسه، ص202.--- 45) صاعد الأندلسي، طبقات الأمم تحقيق حياة علوان، ص162.

46) محمد بن أبي الحسين: رئيس جليل عالم باللغة والأدب كان في أيام الحكم المستنصر أثيرا بالعلم عنده، وقد أمره الحكم بمقابلة كتاب العين للخليل (انظر ترجمته في جذوة المقتبس، ص 47 وفي بغية الملتمس ص61.--- 47) الحميدي، نفس المصدر، صص47-49.

48) المقري، نفس المصدر ، ج3، صص340 -341.--- 49) نفسه، ج2، ص773.

50) الحميدي ، نفس المصدر ، ص94.--- 51) ابن الفرضي، نفس المصدر، ص70-71.

52) أنظر جذوة المقتبس رقم 176 ص97/الضبي، بغية الملتمس، ترجمة رقم 304 ص 122/ابن بشكوال نفس المصدر، ص5.

53) احسان عباس،نفس المرجع ، ص 69.---- 54) ابن الفرضي، نفس المصدر، ترجمة رقم 1400 صص383-384/الحميدي، نفس المصدر ، ترجمة رقم 41، ص 49/الضبي ،نفس المصدر ، ترجمة رقم 96، ص61.

55) الحميدي، نفس المصدر ، ص 235- 236.--- 56) الزبيدي، تفس المصدر، ص17.--- 57) إحسان عباس، نفس المرجع، ص71.--- 58) انجل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تحقيق حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، دت، ص395.

59) ابن الفرضي،نفس المصدر ، ص352.--- 60) ابن عذارى المراكشي، نفس المصدر ، ج2، ص ص 240-.241

61) هشام المؤيد بالله: ابن الخليفة الحكم المستنصر بالله، بويع له بالخلافة صبيحة يوم الإثنين لخمس خلون من صفر سنة 366هـ، تغلب عليه أبو عامر محمد بن أبي عامر الملقب بالمنصور، وكان طوال دولته متغلبا عليه، ابن الفرضي، نفس المصدر، ص15/الحميدي، نفس المصدر، ص17/ابن خلدون، العبر، 4 ص 149.

62) محمد بن أبي عامر: هو أبو عامر محمد بن عبد الله بن محمد ابن أبي عامر، ولما مات الحكم صار صاحب التدبير، وتلقب بالمنصور سنة 371هـ وقتل جميع منافسيه فدانت له أقطار الأندلس كلها. ابن عذارى- المصدر السابق صص356-360/ابن الابار، المصدر السابق صص268-277/الذخيرة ، تحقيق إحسان عباس، ق4 م1 ص56-57.

63) لم يكن هدف المنصور من خلال إحراقه لكتب الفلسفة والتنجيم سوى التقرب من الفقهاء واسترضائهم لكونهم كانوا ينظرون باستياء الى هذه العلوم ويعتبرون كل من يتعاطاها زنديقا، فكان من مصلحته كسياسي بأن يتقرب منهم ويظهر بمظهر الرجل الورع حتى يكسب الشرعية في تسيير بلاد الأندلس ولا يظهر بمظهر المغتصب الذي سلب الحكم من خلفاء بني أمية.--- 64) الحميدي، نفس المصدر، ص63--- 65) المقري، نفس المصدر، ج3 ص 344.--- 66) النباهي، تاريخ قضاة الأندلس أوالمرقبة العليا في من يستحق القضاء و الفتيا ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت 1980صص 114-115.--- 67)الحميدي، نفس المصدر، ص 124. --- 68-)المقري، نفس المصدر،ج3 ،ص 189-190--- 69) ابن خاقان ، قلائد العقيان، مطبعة التقدم العلمية ،مصر، ص199.

70)ابن بسام ، المصدر السابق، مج1 ق4ص246--- 71)ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1965، ج4ص426/خميسي بو لعراس، الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006 ص203.--- 72)خميسي بولعراس، المرجع السابق، ص203-204.--- 73)ابن بشكوال، نفس المصدر، ص223.